

## موسيقى

صاحبة «الصوت الذهبي»  
الليلة في «الأونيسكو»

بعدها افتتحت عام 2008 «مهرجانات بيت الدين»، تعود المطربة المغربية للقاء الجمهور اللبناني. اشتهرت صاحبة «وصلة» باستعادة الريبرتوار الطربي، وخصوصاً أعمال أسمهان، ثم اهتدت إلى طريق الإنشاد الصوفي، وغنّت من أشعار ابن عربي والعاشق الأندلسي ابن زيدون. محطتها في «قصر الأونيسكو»، ساعة صفاء مع صوت لا يخطئ



## كريمة الصقلي: موعد بيروت مع الطرب الأصيل

## محمد الخيري

«فراشة لا تكف عن التحليق بين حقول الطرب الأصيل». هكذا يصف ملصق الحفلة المطربة المغربية. عند الثامنة والنصف مساء اليوم، تلقي كريمة الصقلي الجمهور اللبناني مرّة ثانية، بعدما كانت قد افتتحت عام 2008 برنامج «مهرجانات بيت الدين». المغنّية التي تغدّ من أبرز نجومات الأغنية الطربية العربية اليوم، تحطّ الليلة على خشبة «قصر الأونيسكو»، في حفلة تجمعها بفرقة موسيقية لبنانية يقودها غسان سحاب. تجمع الصقلي بين الطرب الأصيل، ونصوص وقصائد من التراث الشعري العربي. لا تمل صاحبة «الصوت الذهبي» من حمل هذا الريبرتوار الضخم بين عواصم العالم. فكما تصادفها اليوم في بيروت، قد تصادفها غداً في مدن أخرى مثل دبي وقرطبة وباريس ولوس أنجلوس وفاس... تتمتع المطربة المغربية باعتراف

واسع في المشرق الذي احتضنها، بعد بدايات متعثرة نسبياً في المغرب. بدأت مسيرة الصقلي في التاسعة، حين عرفت العشق، وغنّت أمام أهلها «أعداً القاك» لأم كلثوم. ولم يكن معشوقها في ذلك الحين، إلا الغناء الطربي الذي اكتشفته في مدينة مراكش المغربية. ابنة الدار البيضاء انتقلت في صباها المبكر إلى المدينة الحمراء في مراكش، حيث عاشت إلى جانب جدتها. هناك في مدينة النخيل، التحقت بالمعهد الموسيقي «زرياب»، وخطت خطواتها الأولى على سلم المعرفة الموسيقية، وارتبطت منذ ذلك الحين بزواج كاثوليكي مع الطرب. بمحض المصادفة، شاركت الطفلة في مسابقة موسيقية على القناة التلفزيونية المغربية في بدايات التسعينيات، وحصلت على الجائزة الأولى في الأداء الطربي العربي. كان البرنامج فرصة ليكتشفها الملحن المغربي الشهير وعازف العود سعيد الشرايبي. وجد فيها صوتاً

اعتاد باكراً التنقل بين الطبقات الصوتية بسلاسة، صوتاً لا تخطئ الأذن العارفة بالموسيقى العربية أصالته. بعدما سمعها تؤدي أغاني للملحن المصري زكريا أحمد، احتضنها الشرايبي وعمل معها، ثم التحق بهما الشاعر المغربي عبد الرفيق الجواهري أحد أشهر شعراء القصائد الغنائية في المغرب، فقدّمت له أغنيتها «ظلال» و«العشاق» وغيرهما. أما بداية شهرتها العربية فكانت عام 1999، حين غنّت إلى جانب عازف العود والملحن العراقي نصير شمة في افتتاح «مهرجان حلق الواد» في تونس. كانت تلك أولى اللحظات التي أسست لحضورها الموسيقي عربياً. وفي العام نفسه، غنّت في «دار الأوبرا» في القاهرة، في ليلة تكريم أسمهان ضمن «مهرجان العالمي». كذلك وجدت صعوبات كثيرة في التعاقد مع شركات إنتاج، فغالباً ما تتذرع الشركات المنتجة بأن الأذان التي تعشق الطرب

لها، فلقتت بـ«أسمهان المغرب». ترفض الصقلي هذا التشبيه، رغم حبها الكبير لأسمهان. فأداء صاحبة «ليالي الأنس» يسحر المطربة المغربية، كما سبق أن صرحت للصحافة؛ لأنه يتضمّن «أداءات تعبيرية أوبرالية، وغناءً حديثاً تطريبياً عربياً». لكن هذا الإعجاب لا يعني تماهياها المطلق معها. لهذا غنّت الصقلي لمطربات عربيات أخريات، وخصوصاً أم كلثوم وليلى مراد. وأصدرت اليوم «وصلة» (راجع الإطار)، من إنتاج «معهد العالم العربي» في باريس. غنّت الصقلي أيضاً من ريبورتوار الأربعينيات، وخصوصاً من أعمال محمد عبد الوهاب. تؤمن المغنّية بأنه يحق للموسيقى العربية أن تمتاز بإيقاعات غريبة، وأن تستفيد من الثراء الموسيقي العالمي. لكنّها وجدت صعوبات كثيرة في التعاقد مع شركات إنتاج، فغالباً ما تتذرع الشركات المنتجة بأن الأذان التي تعشق الطرب

ترافقها الليلة  
فرقة لبنانية يقودها  
عازف القانون  
غسان سحاب



تناقشت في زمن «الفيديو كليب». لكنّ المطربة ترفض هذا المنطق. برأيها، الجمهور لا يختار الموسيقى التجارية الشائعة، بل إنّ شركات الإنتاج هي التي تفرض هذا الشكل الغنائي على الجميع. رغم تخصصها في الطرب العربي الأصيل، تنفتح الصقلي في أعمالها على كلّ الأشكال الموسيقية. عام 2000 حلت ضيفة على «مهرجان الموسيقى الروحية» في فاس، فاشتغلت على قصائد متنوعة من المتن الصوفي. هكذا، أدت قصائد للمتصوف المغربي الشهير محمد الحراق، وابن عربي، إضافة إلى العاشق الأندلسي الشهير ابن زيدون الذي غنّت له «هل لداعيك

## وقفة

## في انتظار الخروج من دائرة «الشرقي الكلاسيكي»

## بشير صفير

منذ حوالي ثلاث سنوات، افتتحت «مهرجانات بيت الدين» برنامجها الفني بخحية إلى المطربة الراحلة أسمهان. يومها مثل اسم الفنانة الكبيرة حافزاً أساسياً لجمهور الطرب. أما المغنّية المغربية كريمة الصقلي، التي «أدت النحيّة» لأسمهان، فلم يكن يعرفها إلا من كان قد وقع على البومها الخاص «وصلة» الصادر عن «معهد العالم العربي» في باريس عام 2006. في تلك السهرة الطربية القائمة على كلاسيكيات أسمهان، لم تكن فقط

الأنغام القديمة نواة الجمال، بل فوجئ الجمهور بالصوت القوي والمتكّن من الموسيقى الشرقية والطرب. فكريمة معروفة في المغرب العربي، لكنها مغمورة نسبياً في لبنان. مساء اليوم، تعود كريمة الصقلي لتكرار التجربة في لبنان، لكن خارج إطار المهرجانات الصيفية التي تنطلق بعد أيام قليلة. هذه المرّة السهرة في «قصر الأونيسكو»، وعلى برنامج الصقلي باقة من كلاسيكيات الطرب، من أسمهان إلى محمد عبد الوهاب وأم كلثوم وسعاد محمّد. أما الفرقة الموسيقية التي تعمل تحت إدارة عازف القانون غسان سحاب، فهي عبارة عن تحت شرقي موشّع، ويضمّ

طوني سويد (ناي)، محمد البرفت، علي حسن ووائل سمعان (كمان)، ربال كلاب (تشيلو)، عفيف مرهج (عود)، بشار فزان (كونتراباص)، جوزيف سجعمان (أكورديون) وسلمان بعلبكي وخالد ياسين (إيقاعات). في عام 2006 أصدرت كريمة الصقلي البوماً بعنوان «وصلة»، وهو، كما يدل الاسم، عبارة عن وصلة موسيقية وغنائية شرقية كلاسيكية في مقام الراست. كتب نصوص هذا العمل الشاعر التونسي أحمد فتحي، فيما تولى التأليف الموسيقي والتلحين الفنان التونسي لطفي بوشناق. تعاني هذه الوصلة تفاوتاً في جمال الألحان التي كتبت خصيصاً



لكريمة، علماً أن أداء الأخيرة أتى على مستوى عال من الخبرة. نبرة لافتة، بحّة حنونة تحضّر وتغيب بما يناسب مع الموقف الشعري/اللحني، عُزب عفوية تدل على تمزّس بهذا اللون الغنائي... ولثغة لطيفة، غير مزعجة، يمكن وصفها بـ«لثغة الخشن».

على أي حال، «وصلة» هو تجربة جيدة في مسيرة كريمة الصقلي، لكنها غير كافية. مع الإشارة إلى أنها الباب الوحيد للوصول إلى صوت الفنانة المغربية المسجّل، خارج إطار الحفلات، كما يمكن اعتبار «وصلة» محاولة ضرورية في مجال الشرقي الكلاسيكي، غير معوّلة على استعادة روائع معروفة، ما يبعد احتمال المقارنة بين الصقلي والمغنّي الأصلي للعمل المستعاد، لكن من الضروري أيضاً، الانتقال إلى مرحلة تالية، تتبعد عن الشرقي الكلاسيكي جداً، وكذلك عن استعادة الكلاسيكيات، وذلك لمخاطبة الجمهور الشاب، من أصحاب الذائقة غير التجارية طبعاً.

نبرة لافتة  
وبحة حنونة  
وعرب عفوية